بماء كالمهل اذا قرب اليه شوى وجهه وسقطت فروة رأسه واذا شرب منه قطع امعاءه
حتى يخرج من دبره فالمعنى ان يستغيثوا اي يطلبوا الغوث والمدد عما هم من شدة العطش
يؤتوا بماء كالمهل مكان ما يغاث به المستغيث من العطش فسمي ايتاء ذلك الماء اغاثة على سبيل
التهكم والتحقير كما في قوله غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم والنسار
بكسر النون ماء لبني عامر والصيلم الداهية والامر العظيم واعتبوا اي ارضوا وازيل عتبهم
جعلت الداهية لهم مكان الاعتاب الذي يجري من الاحبة تهكما بهم والشي الانضاج بالنار
من غير مرقة يكون مع ذلك الشي المشوي قوله واصل الارتفاق نصب المرفق وهو موصل الذراع
والعضد فسر المرفق في الاية بالمتكا وهو موضع الاتكاء على اي طريق كان ثم قال اصل الارتفاق
اي معناه الاصلي اللغوي الاتكاء على مرفق يده بان ينصبه ويجعله دعامة لخده وذلك انما
يكون للاستراحة ولا استراحة لاهل النار فلا اتكاء قوله وهو لمقابلة قوله وحسنت
مرتفقا يعني اثبات المرتفق لاهل النار مع انه لا ارتفاق لهم مبني على المشاكلة لقوله تعالى في حق
اولئك اهل الجنة وحسنت مرتفقا فان الاية الثالثة المقابلة لهذه الاية لما كانت
مفصولة بذكر الارتفاق جعلت هذه الاية ايضا مفصولة بذكره لاجل المشاكلة بين المتقابلين
وان تاخر المتبوع عن التابع في الذكر الا انه يتقدم عليه من حيث الشرف والرتبة فجعل متبوعا
لما تاخر عنه في الذكر ولولا المشاكلة لكان اثبات مرتفقا للكفار مبنيا على التهكم كاثبات الاغاثة
لهم في قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الظالمين اردفه بوعد الصالحين فقال
ان الذين امنوا الاية انا لا نضيع يجوز ان يكون خبر ان الذين امنوا بحذف العائد اي منهم
او تنزيل العموم منزلة العائد على قول من يجعل المخصوص مرتفعا بالابتداء وما قبله خبره وهو
المختار وفاقا لقوله نعم الرجل جملة فعلية والجملة الواقعة خبرا لابتداء يكون مشتملة على الضمير
العائد الى المبتدأ واستغنى عنه في باب نعم بتنزيل استغراق الرجل وعمومه للمبتدأ ولغيره منزلة
العائد واما على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف ويجعل الكلام مبنيا على تقدير سؤال
وهو انه لما قيل نعم الرجل مثلا قيل من هو فقيل هو زيد فحينئذ يكون الكلام جملتين ليس في شيء منهما
خبر جملة حتى يحتاج الى العائد او باقامة قوله من احسن عملا مقام الضمير لكونه عبارة عن
الذين امنوا وعملوا الصالحات ومتحدا معهم في المعنى وفي مثله يستغنى عن العائد كما في الجملة الواقعة
خبرا عن ضمير الشان فانها لما كانت عبارة عن الضمير المذكور استغنى فيها عن العائد قوله اولئك
عطف على قوله هي الثانية بما في حيزها قوله او خبر ثان عطف على قوله استيناف قوله وهو جمع اسورة واسورة
جمع سوار وهي زينة تلبس في الزند اي اليد وهو من زينة الملوك يسورون في ايديهم ويتوجون على رؤسهم وقال ابو

٤٤٠

عبيدة اساور جمع اسوار على حذف الزيادة واصله اساوير وقوله في جمع سوار احتراز عن قول من قال ان اساور
بكسر الهمزة وضمها في الصحاح وقد يكون اساور جمع اسوار قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب
وقال ابو عمرو بن علاء واحدها اسوار قال الشاعر والله لولا صبية صغار كانما وجوههم اقمار تضمهم
اقفار ولا لاطم ليس له اسوار لما اتى ملك جبار ببابه ما طلع النهار والمعنى انه تعالى عليهم
ذلك او يحليهم الملائكة قيل في كل واحد منهم ثلثة اسورة سوار من ذهب لاجل هذه الاية
وسوار من فضة لقوله تعالى اساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله تعالى ولؤلؤ
ولباسهم فيها حرير فان قيل ما السبب في انه تعالى قال في الحلي يحلون على فعل وسوار من فضة
لقوله تعالى ما لم يسم فاعله وقال في السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس
اليهم قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة الى ما استوجبوه بعملهم بمقتضى الوعد لانه يجوز ان
يكون الحلي اشارة الى ما تفضل به عليهم ابتداء تفضلا زائدا على مقدار الوعد ثم انه
الظالمين الذين اغتروا بزينة الدنيا وزخارفها وافتخروا بها على فقراء المسلمين
دائروا واعلى ما عند الله تعالى من الثواب الجزيل وبين ايضا عاقبة من امن بالله تعالى
وبالبعث والجزاء وعمل بمقتضى ايمانه مثل حال الرجلين بحال رجلين موصوفين تصويرا
للامر المعقول بصورة المحسوس لزيادة الايضاح والبيان فقال واضرب لهم مثلا
الاية فبين به ان كثرة الاموال والاتباع لا يصلح لان يفتخر بها لاحتمال ان يصير الفقير
غنيا والغني فقيرا بل الفخر انما هو بالطاعة هي حرفة المؤمنين وقوله تعالى جعلنا لاحدهما
جنتين الى كان ونفسه المثل لا يكون له محل من الاعراب وان كان صفة لرجلين يكون في محل
النصب قوله موقرها بالكرم اي محفوفا بها وفي الاساس ومن المجاز الزرع بعضه
بعضا اذا تلاحق والتف وتأزر النبت اي التف وتلاحق قوله ليكون كل منهما جامعا
للاقوات والفواكه لاشتماله على الكروم المحفوفة بالنخل وكل واحد منتهية في احد جوانبه
الى الارض المزروعة فيكون بذلك جامعا لما ذكر ومتواصل العمارة ويكون منفعته وان
متواصلة لاتيانه في كل وقت بمنفعة جديدة وثمرة مرغوبة قوله وافراد الضمير في اتت
والظاهر ان يقال اتتا بنى على رعاية الى كلتا وهو مفرد اللفظ وان كان مثنى المعنى
فاعتبر جانب لفظه والمعنى اعطيت كل واحد من الجنتين اكلها اي ثمرها تاما ولم تظلم
اكلها ولم تنقص منه شيئا والظلم النقصان يقال ظلمني حقي اي نقصني ولما وصفهما بوفارة الثمار وتمام الاكل
من غير نقصان وصفهما بما هو الاصل في الخير ونماء الثمار وهو الشرب فقال وفجرنا خلالهما نهرا والعامة
على تشديد الجيم للمبالغة في دعائه شربها لها فانه وان كان نهرا واحدا الا انه لما كان ممدودا يصل الى جنتين

Copyright © King Saud University